جدلية الوأد بين العموم والخصوص ومكانة المرأة في المجتمع العربي قبل الإسلام

حنان عيسى جاسم
جامعة تكريت/ كلية التربية للبنات
قسم التاريخ

الوأد لغةً

الوأد في اللغة معناه القتل(١) ،وقد ورد في القرآن الكريم((وإذا الموؤدة سئلت بأي ذنب قتلت))(٢) ،والوأد على ما ذكر الطبري في تفسيره للآية هو دفن البنت وهي حية لم تمت(٣)

إذ إن بعض العرب قبل الإسلام كانوا يدفنون بناتهم وهن مازلن على قيد الحياة(٤).

وأد الإناث

كان العرب يفضلون الذكور على الإناث وهذا كان حال الكثير من الأمم والشعوب،فإذا ولدت الزوجة ولدا" هنأ أفراد القبيلة الوالد بقولهم ((بالرفاء والبنين))(٥) ولا يقولون البنات ،وكان الوالد في أغلب الأحيان يكنى باسم ابنه (٦)

وقد يكون لطبيعة الحياة القاسية وشحة الموارد والظروف الصعبة التي كان يعيشها الإنسان العربي آنذاك هي التي دفعتهم إلى اتخاذ ذلك الموقف من بناتهم بأن يؤدوها ويدسوها في التراب ويعاملوها بتلك القسوة اللامتناهية في دفنها وهي حية ،وأكد القرآن الكريم على ذلك حينما ذكر سبحانه وتعالى فيه((ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم)) (7) و((ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطأ كبيرا))(٨)، إن اغلب عرب قبل الإسلام كانوا يقتلون أولادهم مخافة الفقر(٩) ،وإذا لاحظنا قول المفسرين هنا نجد أنهم ذكروا يقتلون أولادهم ولم يقولوا بناتهم، ومن هذا نستنتج إن القتل كان عاما" بالنسبة للأولاد مخافة الفقر٠

إلا أن المشهور عن العرب كرههم للبنات،فقد سأل أعرابي عن عدد أبنائه فقال((قليل خبيث،إذ لاعدد اقل من الواحد ولا أخبث من البنت))(١٠) .

وقد صور لنا القرآن الكريم كره العرب للبنات في قوله تعالى((وإذا بشر احدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا"وهو كظيم ،يتوارى من القوم من سوء مابشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء مايحكمون))(١١) ، ذكر الطبري(١٢)إن بني تميم كان إذا رزق احدهم بالأنثى غاب عن الأنظار وأخذ يفكر هل يبقيها حية مع احتمال الهوان والمذلة في ذلك أم يدفنها في التراب وهي لم تزل حية أي (يئدها)٠

إذ إنهم كانوا إذا هنئوا الذي ولدت له بنت قالوا له آمنكم الله عارها ، وكفاكم مؤنتها ، وصاهرتم القبر(١٣) ،وكان الأب يحزن ويسود وجهه من شدة الحزن ويختلي بنفسه لايكلم احد ويبتعد عن قومه(١٤) ، ومن الأمثلة الشائعة عن كراهية العرب للبنت إن رجلا" كان يدعى أبو حمزة الضبي وضعت له زوجته أنثى فهجرها وأخذ يبات في بيت جار له فمر يوما" بها فسمعها تنشد وتقول لوليدتها:

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي يلينا

غضبان إلا نلد ألبنينا تالله ما ذلك في أيدينا

آنذاك أسف الرجل واتى زوجته وصالحها وقبل رأسها ورأس ابنته وأحسن لهن(١٥)

إلا أن هناك الكثير من العرب من كان يعطف على البنات ويدللهن ،ولعل ذلك يرجع إلى إن البنات يكن حنونات وعطوفات على آبائهن،ومن هؤلاء الآباء معنى بن اوس الشاعر(١٦) الذي كان له ثلاث بنات وكان يؤثرهن ويحسن معاملتهن ،إذ انه كان يرى البنات أكثر وفاءا" من البنين وفي ذلك قال شعرا":

رأيت رجالا" يكرهون بناتهم وفيهن لا تكذب نساء صوالح

وفيهن والأيام يعثرن بالفتى عوائد لا يمللنه ونوائح

وكان معاوية بن أبي سفيان من الذين يحبون بناتهم ،إذ كان له ابنة تدعى عائشة وكان يلقبها تفاحة البيت تحببا" وحينما جادله عمر بن العاص محذرا" إياه من إنهن يلدن الأعداء ويقربن البعداء ،ويورثن الضغائن ، نهاه معاوية عن قول ذلك ، وذكر فضلهن في تمريض المريض ،والإعانة على الأحزان ، آنذاك أشاد له عمرو بن العاص بحبهن ،وقال له: ((ما أراك إلا حببتهن إلي))(١٧)

إن البعض الآخر كان يعتبر البنت جهلا" منه إنها رجس من عمل الشيطان ، وإنها من خلق اله غير آلهتهم لذا فأنهم يتخلصوا منها بالوأد(١٨) ،وكانت اغلب النساء الحوامل الحامل إذا قربت ولادتهن حفرت حفرة ولدن على رأس تلك الحفرة ، فإذا ولدت بنت تدس في تلك الحفرة وأهالت عليها التراب (١٩)

أسباب الوأد

وإذا نظرنا في الأسباب التي دفعت بعض من قبائل العرب إلى وأد بناتهم يتضح لنا جملة من الأسباب ومنها:

أولا:مهابة الفقر

إن العرب كانوا يهابون الفقر وهم ومثلما لا يخفى علينا كانوا يعيشون في بيئة مقفرة مجدبة لا سيما وإنهم في كثير من الأحيان ولشدة الفقر كانوا يأكلون (القد)(٢٠)

و(العلهز)(٢١) و(الهبيد) (٢٢) ، وكانوا لشدة فقرهم يأتدمون (الصليب) وهو ألودك (ودك العظام) (٢٣) ،ولم يكن في استطاعة معظمهم أكل الخبز(خبز الحنطة) لغلاء ثمنه لذلك عد أكله من علائم الغنى والمال ، فكان العرب يأكلون الخبز المصنوع من الشعير والذرة (٢٤) ،وكانوا يضربون المثل بمن يأكل الخبز ويقولون ((أقرى من آكل الخبز))(٢٥) ،وكانوا يشربون (الطرق)(٢٦) ،و(الفظ)(٢٧) ،ومنهم من عاش في فقر مدقع ، والد قع هو الرضا بالدون من المعيشة والد وقعة هي الفقر والذل (٢٨) ،وإنهم كانوا لايجدون ما يأكلونه فيلجأ ون إلى الانتحار ويسمونه (الاعتفاد) وهو أن يغلقوا الباب على أنفسهم ولا يسألوا احد حتى يموتوا من شدة الجوع(٢٩).

ولهذه الأسباب كلها ولما ذكر سابقا" كان الآباء يخشون على بناتهم أن هن جاعن أن يقعن في الغواية فتلحق العار بأهلها فضلا" عن عشيرتها وقبيلتها وهكذا يتضح لنا إن المجاعات هي التي دفعت بالبعض إلى أن يوأدوا البنات على الرغم من إنها عادة وحشية ومنكرة في بيئة قد يستطيع الذكر أن يؤمن معيشته وان ضاقت وذلك إما عن طريق الغزو أو الصعلكة في كثير من الأحيان ، إذ أن ظهور طبقة الصعاليك عكست الواقع الذي كان يعيشه الفقير في ظل مجتمع الأغنياء ، وكان البعض ينظر إلى تلك ألطبقة على أنهم من الكرماء لأنهم يأخذوا ما بأيدي الأغنياء ويعطونه للفقراء وبنظرهم أنهم يحققون العدالة بذلك(٣٠) ،وورد في الأمثال ((كل صعلوك جواد))(٣١)،وقد كان لعروة بن الورد(٣٢) وجهة نظره في الصعلكة حيث قال

دعيني للغنى أسعى فأني رأيت الناس شرهم الفقير

هذا إذا نظرنا إلى الوأد من الناحية الاقتصادية.

ثانياً: مهابة زواج البنت من غير الأكفاء

إن هناك رأي يؤكد إن الوأد لم يكن مقتصرا" على طبقة الفقراء فحسب بل انه شمل الأغنياء أيضا"(٣٣).

إذ انه من ضمن الأسباب أيضا" ولا سيما إن كان العربي ميسور الحال وذا مكانة بين قومه فأن ذلك يعد السبب المباشر للوأد وليس مخافة الفقر ، إنما كان خوفهم من أن تكبر البنت وتتزوج من هو دونهم في المستوى الاقتصادي والمكانة الاجتماعية لا سيما إن كان الوالد سيدا" في قومه ،وان التكافؤ في الزواج كان عرفاً عند العرب وهم يرفضون تزويج بناتهم من رجل ثري إن كان وضيع النسب وان كانت المرأة فقيرة الاانها ذات نسب وشريفة الأصل ، لان الأصل في نظر العرب فوق المال وعلى هذا الأساس فقد امتنع العرب من تزويج بناتهم من الأعاجم وان كانوا ملوكا، ولنا في قصة النعمان بن المنذر(٣٤) خير دليل حينما أبى أن يزوج إحدى بناته من ملك الفرس (كسرى ابرويز)،فما كان من النعمان إلا أن رفض طلب

كسرى ذاك وذهب إلى كسرى وهو موقنا بالموت وهذا ماحدث فعلاً حينما أمر كسرى بإلقاء النعمان بن المنذر تحت أقدام الفيلة وقد مات إثر ذلك الحادث (٣٥)، وهكذا اختار النعمان إن يضحي بنفسه وعرشه في سبيل الحفاظ على مبدأ التكافؤ في الزواج وان لا يزوج ابنته من شخص غير كفوء لها وان كان هذا الشخص هو كسرى ملك العجم،إلا إن المتتبع للأحداث آن ذاك يرى إن السبب الحقيقي الذي دعا ملك الفرس إن يقدم على خطوته تلك هو إحساسه إن النعمان بن المنذر بدأت تظهر لديه ميول تحرريه واستقلاليه عن النفوذ الساساني بعد إن كان حليفاً قويا لهم إلا إن النفس العربية التي تأبى الخنوع لاجنبي سرعان ما انتفضت على تلك السيطرة الأجنبية ،وبدأ النعمان يحث قومه على الانتفاضة ضد السيطرة الساسانية وهذا ما شعر بة كسرى الفرس وهذا ما دعاه إلى اختلاق ذريعة الزواج من ابنة النعمان ليتسنى له الانقضاض على النعمان بن المنذر والإجهاض على محاولاته الاستقلالية عن سيطرة الفرس(٣٥) ،إلا انه هيهات ان يتم لكسرى الفرس ما أراد حتى وان تمكن من قتل النعمان إذ أنى لجذوة روح المقاومة العربية ان تنطفئ بعد اتقادها وكان من نتائج تلك الانتفاضة اندلاع معركة ذي قار بين الفرس والعرب والتي كان من نتائجها انتصار العرب على الفرس على الرغم من العدة والعدد التي كان يتمتع بها الفرس ،وأكدت تلك المعركة على ان الإنسان العربي قادر على صنع النصر حتى في أحلك الأحوال .

وبالعودة إلى موضوع بحثنا وتأكيداً على ان عرب قبل الإسلام كانوا لا يزوجون بناتهم نم غير الأكفاء هو أن رجلا" أتى النبي محمدﷺ فاخبره بأنه كان ما إن تولد له بنت حتى يسارع إلى وئدها وعندما سأله ﷺ عن السبب في وئده لبناته أخبره بأنه كان يخشى أن يتزوجها غير الأكفاء ، فعندها أمره النبي محمد ﷺ أن يعتق عن كل موؤدة رقبة(٣٦) ،وفي حادثة أخرى أن رجلا" طلب من امرأته أن تلبس ابنته أجمل ثيابها التي بلغت السادسة من العمر وان تزينها وتطيبها وأخبرها بأنه يريد أن يذهب بها إلى أقاربه إلا انه ما أن ابتعد عن دياره حتى ذهب بابنته إلى احد الآبار التي كان هو قد حفرها فألقى بها في ذلك البئر ولم تنفع كل توسلات ابنته في أن لايقتلها وحينما سُئل عن السبب في رميه لابنته في ذلك البئر ،ذكر بأن الحمية قد أخذته في أن يتزوج البنت من هو غير كفؤ له (٣٧) ،من هذا نستنتج مدى اهتمام العرب بالزواج إذ نظروا إليه على انه مؤسسة اجتماعية وشراكة يجب أن تقوم على التكافؤ ، وإنهم لم يهتموا باختيار الزوجات المناسبات لأبنائهم بل اهتموا واعتنوا أكثر باختيار الزوج المناسب لبناتهم ، وإنهم ولشدة اهتمامهم بهذا الموضوع فأنهم كانوا يفضلون أن يقتلوا بناتهم بالوأد على أن لا تتزوج من غير الكفء لهم.

ثالثاً:مهابة الوقوع في الأسر

كما وانه لمخافة العربي آنذاك من أن يقعن بناته في الأسر والسبي وما يلحقه ذلك من عار على الأهل والعشيرة فأنه قد يكون احد الأسباب التي دفعت عرب قبل الإسلام أن يئدوا بناتهم لاسيما وان من يقعن في الأسر قد يجبرن على القيام بأعمال لاترتضيها الأسر العربية الشريفة ومنها ممارسة البغاء وان كان العرب لا يجبرون أسيراتهم العربيات على ممارسة ذلك إلا انه في بعض الأحيان قد يجبروهن للتنكيل وللتشهير بأسرهن وقبائلهن لا سميا وان كانت العداوة و البغضاء مستشرية بينهم وتنصب لهن الرايات الحمراء وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك في قولة تعالى((ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ...))(٣٨).

ومن هذا نستنتج ان البغاء كان عادة متبعة عند بعض عرب قبل الإسلام إذ ان القائم على ذلك أي صاحب الإماء يجبر أمائه على الزنا لأجل جني الأموال

وبناءً على ذلك فأن المرأة العربية كانت تخشى الوقوع في الأسر ،وإذا دخل قومها في حرب فأنها تتحايل لئلا تقع أسيرة في يد الأعداء أو من يغيرون على قومها ومن تلك الحيل أو الخدع بأن تلجأ إلى خلع خمارها وإلقائه ويبرز مكشوفة سافرة ليضنها القوم الغالبون أمةً فيخلوا سبيلها ،إذ أنهم كانوا يقصدون الحرائر دون الإماء(٣٩)،لا سميا وان الغارات الحربية كانت تشن من قبل القبائل المغيرة داخل حمى القبائل المغار عليها ٠

وهذا يؤكد لنا ماذكر آنفاً من ان المغير على قوم إذا وقعت بيده إحدى حرائر القوم المغار عليهم فأنه يجبرها على القيام بالعديد من الأعمال مما تأنف منه الحرة مما يؤدي إلى الإمعان في إذلالها ومن ثم إذلال قومها التي هي منهم .

وكانت الكثير من النساء ترفض العودة الى اهلها اذا وضعت الحرب اوزارها فيما بين القوم المتحاربين والسبب في ذلك هو نوع من العقاب لاهلها وعشيرتها لشعورها بأنهم قد تخلوا عنها وتركوها تقع أسيرة في يد الاعداء مما أدى الى تعرضها للذل وقسراً على معيشة لا ترضاها.

وينسب لقيس بن عاصم ألمنقري التميمي الذي كان سيدا" في قومه وذا جاه ومال انه كان من الرجال الذين يئدون البنات والسبب في ذلك هو إن النعمان بن المنذر،وحينما امتنع بنو تميم عن دفع الإتاوة ، غزاهم وأستاق مع الأموال والغنائم النساء أيضا" وأخذهن سبايا لديه ، وحينما خير النعمان السبايا بعدما جاء أهلهن لاستردادهن بين أن يبقين مع الذين أسروهن أو العودة مع آبائهن فأنهن اخترن الرجوع مع آبائهن إلا واحدة منهن اختارت البقاء مع آسرها ألا وهي ابنة قيس بن عاصم ،عندها اقسم قيس بن عاصم أن لا تولد له بنت الا وقتلها بالوأد وعلى اثر ذلك اقتدى العرب به في وئدهم لبناتهم (٤٠) .

إلا أن المتتبع لهذه الرواية يرى بأنها حدثت في زمن غير بعيد عن الإسلام ، لا سيما وان قيس بن عاصم قد أدرك الإسلام واسلم ، وعلى هذا الأساس فأنه من غير المعقول أن يُسن الوأد قُبيل الإسلام بفترة قصيرة ويستشري بين العرب جميعهم في وقت قصير ، لذا فأننا نرجح إن مسألة الوأد بدأت قبل هذه المرحلة أو الحادثة بوقت طويل .

رابعاً:بسبب الإعاقة الجسدية

ومن الأسباب الأخرى التي أدت إلى ظهور مسألة الوأد هي انه في بعض الأحيان قد تولد البنت وهي تحمل عاهة معينة كأن تكون مريضة بمرض لا **يرجى** شفائه ، أو تكون كسيحة ، أوكأن تكون مصابة بأحد الأمراض الجلدية مما يسبب لها تشوها" معينا" ،حينذاك ييأس الأهل من تزويجهن في حال إذا ظلت على قيد الحياة ولم تتزوج ،وفي هذه الحالة فأن الأهل يرتئون أن دفن البنت (وئدها) هو خير وسيله لراحتهم من عبئها(٤١) .

خامساً:أسباب دينية

وبما إننا نبحث في فترة الجاهلية من حياة العرب ،ونعني بذلك الجهل من الناحية الدينية ،لا سيما وان القوم كانوا يعبدون الأصنام لتقربهم إلى الله زلفى حسب ادعائهم وهذا السبب وحده أدعى لان نطلق على تلك الفترة بالجاهلية ، وقد أشار القرآن الكريم إلى معرفيهم بوجود الله ذلك في قوله تعالى ((قل من يرزقكم من السماء والأرض امن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل ألا تتقون))(٤٢) .

ذكر الطبري(43) في تفسيره للاية لو سألتهم من الذي يرزقهم من السماء والأرض ومن يدبر الامور سيقولون الله فقل لهم أفلا تخافون عقاب الله على كفركم وعبادتكم ما لا يضر ولا ينفع .

كان عرب قبل الإسلام يزعمون أن الملائكة بنات الله فكانوا يقولون الحقوا البنات بالبنات ،ومن هذا نسب سبب الوأد إلى عقيدتهم تلك(44) .

وللاسباب الدينية نفسها فأن ظاهرة التضحية لم تكن مقتصرة على البنات فقط ، بل إن الأولاد كانوا يقتلون أيضا" ،وأشار القرآن الكريم إلى ذلك في قولة تعالى((وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون))(45) .

ولنا في حادثة نذر عبد المطلب بأن يذبح أحد أبنائه إن هو رزق بعشرة من الأبناء ، وكما هو معروف فأن القرعة وقعت على ابنه عبد الله والد النبي محمد ﷺ ،وانه أراد الإيفاء بنذره بذبح ولده الذي كان مقربا" لديه (46) ،وليس هذا وحسب إنما ما قام به نبي الله

إبراهيم عليه السلام حينما هم بذبح ابنه إسماعيل عليه السلام حينما رأى انه يذبحه في المنام ، ولما كانت رؤية الأنبياء وحي يوحى لهم(47) ،آنذاك صمم خليل الرحمن على تنفيذ أمر ربه بذبح ولده ،ذكر القرآن الكريم ذلك في قوله تعالى((فلما بلغ معه السعي قال يابني إني أرى في المنام أني أذبحك فأنظر ماذا ترى ، قال يا أبت أفعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين،فلما أسلما وتله للجبين وناديناه أن يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين))(48)

أراد الله سبحانه وتعالى في هذه الحادثة أن يضرب مثلا" في أروع صور التضحية في سبيل الإيمان ،وما أكثر من التضحية بالولد لا سيما وان النبي إبراهيم عليه السلام لم يرزق بابنه نبي الله إسماعيل عليه السلام إلا وهو شيخ كبير، ولا يسعنا هنا إلا أن نذكر أن هناك من ذكر إن الذبيح كان نبي الله إسحاق عليه السلام وليس إسماعيل(49) ، من هذا نستنتج أن الأحداث التي جرت بمكة المكرمة من جلب إبراهيم لزوجته هاجر وابنه إسماعيل (عليهما السلام) إلى مكة ونشأت نبي الله إسماعيل عليه السلام هناك يثبت إن الذبيح كان إسماعيل وليس إسحاق،وربما يكون من ذكر ذلك قد تأثر بالروايات الإسرائيلية ، إذ إن إسحاق هو والد يعقوب والذي هو نفسه إسرائيل فأرادوا بذلك نسب ذلك الفضل لأنفسهم عن طريق حادثة نسب الذبح إلى إسحاق وليس لإسماعيل ،وان مسألة أن الذبيح كان إسماعيل وليس إسحاق اقرب إلى الواقع لأنه الذي كان في مكة.

إن امتثال نبي الله إبراهيم عليه السلام لأمر ربه هو أروع مثال للطاعة لأمر الله سبحانه وتعالى ،إذ إن الإسلام هو دين الطاعة والامتثال لأمر الله سبحانه وبهذه القصة وضع الله سبحانه وتعالى حدا" فاصلا" بين التضحية بالبشر والاستعاضة عنها بالتضحية بالحيوانات ،فقال تعالى((وفديناه بذبح عظيم))(50) .

الوأد الأصغر

يطلق هذا المصطلح على (العزل) وهو أن يعتزل الرجل امرأته كي لا تنجب له وقد سئل الرسول محمد ﷺ عن ذلك فقال :ذلك((الوأد الخفي))(51)،وقال عنه ﷺ أيضا((تلك الموؤدة الصغرى))(52) .

وقد أطلق النبي محمد ﷺ على عملية العزل بالوأد الأصغر لان الرجل يعتزل زوجته خوفاً من أن تنجب له ، أما دفن البنت وهي على قيد الحياة فهو الوأد الأكبر

إحياء الموؤدات

إلا إن هذا لا يعني إن عادة الوأد كانت من العادات المستشرية عند جميع العرب قبل الإسلام ، بل انه كان هناك من يحن على أولئك البنات وينقذهن من الوأد وخير مثال على ذلك صعصعة بن ناجية(53) ،الذي كان يطلق عليه لقب ((محيي الموؤدات))(٥٤) ،ويذكر انه أفتدى عددا" يتراوح بين اثنين وتسعين إلى أربعمائة موؤدة(٥٥) ، وكان من عادته أن يمنع

الوأد طالما يستطيع أن يفتدي الموؤدة ،بل انه استطاع أن يحد من ظاهرة الوأد في بني تميم إلى الحد الذي وصل بالشاعر الفرزدق أن يفتخر بأن جده كان يحيي الموؤدات إذ قال :

وجدي الذي منع الوائدات وأحيى الوئيد فلم يوأد (٥٦)

وهناك رجلا" آخر لا يقل شأوا" في أمر افتداء الموؤدات من صعصعة بن ناجيه إلا وهو زيد بن عمرو بن نفيل (٥٧) إذ انه افتدى ستا" وتسعين موؤدة(٥٨) ٠

خلاصة الرأي

نحن إذا أمعنا النظر في جدلية الوأد فأننا سنرى إنها مسألة خاصة وغير عامه بين عرب قبل الإسلام ، إذ انه لو كانت عامه لأدى ذلك إلى انقراض أعداد كبيرة من النساء اللواتي لولاهن لما تكاثر البشر،إذ هن اللواتي يلدن البشر٠

ونستنتج من خلال ما سبق إن الوأد كان مقتصرا" على قبائل معينه من عرب قبل الإسلام، بل انه قد يكون مقتصرا" على أفراد معينين داخل القبيلة الو احده ولأسباب معينه ذكرناها سابقا" ٠

ومن هذا كله نضع حدا" فاصلا" لجدلية الوأد عند عرب قبل الإسلام بأنها حالة خاصة وليست عامة إذ أن العرب كانوا يحترمون المرأة ، وللمرأة مكانة كبيره عندهم والتاريخ يزخر بالا مثله العديدة على ذلك وخير مثال لنا على ذلك هو وجود نساء تاجرات ، ونساء مجيرات ، ونساء شاركن في الأحلاف التي كانت تعقد بين القبائل وسنفصل ذلك مع ذكر الأمثلة.

١. نساء تاجرات

وخير مثال على ذلك هو سيدة متاجرة مع الرجال وحرة في أموالها والتي أصبحت فيما بعد زوجة لخير الأنام جميعا" سيدنا ونبينا محمد ﷺ ألا وهي سيدتنا خديجة بنت خويلد (رضي الله عنها) .ومن هذا إن السيدة خديجة (رضي الله عنها) كانت امرأة تاجرة وتستأجر الرجال للمتاجرة في مالها مقابل شيء من المال تدفعه لهم والتي اختارت النبي محمد ﷺ قبل إن يبعثه الله للمتاجرة بمالها لما عرفت عنه من أمانة وصدق وكرم أخلاقه(٥٩) .

ومنهن أسماء بنت مخرمة بن جندل أم عبد الله بن أبي ربيعة وكانت عطارة تتاجر بعطور تأتيها من اليمن وتبيعه في المدينة ، ويذكر أن هذه المرأة عاشت إلى أيام عمر الفاروق ﷺ(٦٠) .

وهناك (منشم) وكانت عطارة تبيع العطر بمكة ،وكان الرجال إذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في عطرها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا بالحرب التي هم قاصديها ، فكانوا إذا دخلوا الحرب وعليهم عطر تلك المرأة قال الناس:(قد دقوا عطر منشم) فصار ذلك القول مثلا" (٦١) .

٢.نساء مجيرات

كان للمرأة العربية قبل الإسلام مكانة كبيرة بين قومها وعشيرتها وكان من مميزات مكانتها تلك هو أن تجير من ترتأى إجارته ممن يستجيرون بها وذلك لشرفها ورفعتها بين ابناء قومها .

ومن أولئك النساء فكيهة بنت قتادة بن السليك وهي امرأة من بني عوار وهم بطن (٦٢) من بني مالك ابن ضبيعة وكانت قد اجارت السليك بن عمرو الذي كان قد استجار بها من بني بكر بن وائل فأجارته ومنعته وحمته منهم(٦٣).

وهذا ان دل على شيء فأنه يدل على المكانه المرموقه للمرأة عند عرب قبل الاسلام.

وهناك جماعة بنت عوف بن محلم الشيباني وقد اجارت مروان بن زنباع العبسي (٦٤)

ومنهن ريطة بنت جذل الظعان ولها في اجارتها لدريد بن الصمة قصة وهي ان دريد بن الصمة حينما وقع اسيراً في أيدي قومها كان قد أخفى نفسه عنهم ولم يخبرهم عن شخصه ،وكان الأسرى غالباً ما يفعلون ذلك خشية من ان يعرف آسريهم مكانتهم في قومهم فاما ان يبالغوا في طلب مبلغ الفدية او ان يقتلوا الأسير نكاية في قومه ان كان ذا شأن عندهم ، ولهذا السبب كان دريد بن الصمة قد اخفى شخصيته عن من أسره .

ولكن ما ان عرفت ريطة من هو في أثناء مرورها لرؤية اسرى قومها حتى صاحت بأعلى صوتها ان اسيرهم هذا هو الذي مد يد العون لاحد افراد قبيلتها حينما كانوا في احدى حروبهم الا وهي (يوم الظعينة)(٦٥) ،ثم ألقت ثوبها عليه وطلبت منهم ان لا يمسه أحد بسوء وقالت لهم :((أنا مجيرة له منكم)) ، آنذاك أطلق قومها سراح أسيرهم لإجارة ابنتهم ريطة له(٦٦).

وهذا دليل آخر على شرف وعزة ومنعة المرأة عند قومها قبل الإسلام.

ولنا في البسوس بنت منقذ التميمية خالة جساس بن مرة الشيباني التي كان كليب بن ربيعة قد قتل ناقة الشخص الذي كانت هي مجيرة له فثارلها آنذاك ابن أختها جساس وقتل كليب ، وعلى أساس ذلك نشبت حرب البسوس التي دامت أربعين عام (٦٧) وكان من حق كل امرأة ان يلجا اليها ملهوف فام غيلان الدوسية التي كانت تمشط النساء قد اجارت ضرار بن خطاب فقبل قومها جارتها له على الرغم من انهم كان لهم ثارا" معه بصفته شخصا" من قريش اذ ان هاشم بن المغيرة كان قد قتل شخصا" من دوس وهو ابا ازيهر الدوسي (٦٨)٠

من هذا نستنتج بان اجارة المرأة لمن يستجير بها لم تكن مقتصرة على النساء ذوات المكانة العالية في قومهن بل انها كانت من حق النساء ذوات المكانة المتواضعة في مجتمعاتهن آنذاك ، وهذا ان دل على شيء فانه يدل على مكانة المرأة لدى العرب قبل الاسلام سواء كانت ذات شرف ومال او لم تكن تملك من حطام الدنيا شيء يذكر ٠

٣. الاشتراك في الأحلاف

شاركت المرأة العربية قبل الإسلام في العديد من الأحلاف التي كانت تعقد آنذاك بين القبائل المتحالفة ، ومنهن عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالح بن ذكوان زوجة عبد مناف وهي التي شاركت في حلف الاحابيش(٦٩) بل هي التي تم الحلف على يدها حسب رواية اليعقوبي(٧٠) .

ومنهن عاتكة بنت عبد المطلب أو ربما اختها ام حكيم بنت عبد المطلب التي كانت قد اخرجت طيباً ووضعته على حجر فتطيب به القوم الذين كانوا قد اجتمعوا لعقد حلفاً فيما بينهم وقد سمي ذلك الحلف حلف المطيبين(٧١) على اسم ذلك الطيب الذي اخرجته لهم ابنة عبد المطلب(٧٢) ،وليس هذا وحسب بل ان احدى ابنتي عبد المطلب هاتين والامر قد شاركت في الحلفين قد شاركت في حلف الفضول (٧٣) ، ان الذي يهمنا من الموضوع هذا هو ليس ايهما شاركت في كلا الحلفين اذ اننا لا نناقش مسألة الاحلاف هنا ، بل ان الذي يهمنا في هذا الموضوع هو مشاركة المرأة العربية لقومها عند عقد الاحلاف وهذا يدل على مكانتها الرفيعة بينهم اذ انهم لو لم يكونوا يقيمون لها وزناً ويعتدون برأيها لما كانوا سمحوا لها بالمشاركة في الاحلاف المنعقدة بين القبائل وهذا يدحض نظرية ان الوأد كان شائعاً بين القبائل جميعاً وان كل عرب قبل الاسلا قد كرهوا البنت ووأدوها أذ انهم لو كانوا قد فعلوا ذلك فمن أين لهم كل اولئك النساء ذوات الشأن والصيت الشائع بينهم

٤.مكانة الأم

كان للام مكانة ممتازة عند عرب قبل الإسلام حتى ان بعض الملوك قد انتسب لامه فهذا هو ملك الحيرة المنذر الثالث ينتسب لامه ويدعى المنذر بن ماء السماء وماء السماء هو لقب أمه ماريه بنت عوف ابن جشم بن هلال بن ربيعةوقد سميت ماء السماء لجمالها(٧٤).

وعمرو بن هند نسبة إلى أمه هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر ، وقد كان عمرو هذا جباراً عاتياً حتى سمي مضرط الحجارة ومن ألقابه الأخرى المحرق لانه حرق بني تميم (٧٥) ، أي انه كان رجلاً قوي شديد البأس ورغم ذلك لا يضيره ان ينتسب لامه وهذا يدل على مكانة الأم عندهم اولاً ومكانة المرأة ثانياً.

وهناك ربيعة بن الذيبة والذيبة هو لقب لام ربيعة بن عبد ياليل الثقفي وكان اسمها قلابة (٧٦).

وليس هذا وحسب انما هناك قبائل كاملة قد انتسبوا لأسماء أمهاتهم أمثال قبيلة باهلة سموا بأسم أمهم باهلة بنت ضب بنت سعد العشيرة ،وقبيلة بجيلة نسبوا الى امهم بجيلة ،وبنوا طهية من تميم نسبوا الى امهم ،ونسب بنو مرة بن صعصعة الى امهم فعرفوا ببني سلول(٧٧) ،وغيرهم من القبائل التي التي انتسبت الى امهاتهم وتسمت بأسماء نساء .

وكان للام العربية تأثير كبير في تغيير ديانة ابنائهن ومنهم شاعر المشهور أمرؤ القيس الذي كان نصرانياً بتأثير من أمه فاطمة بنت المهلهل بن ربيعة التي كانت نصرانية،وان عمربن هند كان نصرانياً بتأثير من امه هند التي أعتنقت النصرانية (٧٨)

٥.مكانة الزوجة

كانت الزوجة العربية تحتل مكانة هامة عند زوجها ،إذ ان الزوج كان ينظر لزوجتة على انها شريكة حياته وهي جديرة بالرعاية والاهتمام ،وعلى ذلك فقد تغزل كثير من الشعراء بزوجاتهم كما فعل الشاعر زهير بن ابي سلمى حينما بدأ قصيدتة المشهورة بالتغزل بزوجتة ام أوفى

أمن أم أوفى دمنة لم تكلم بحومائة الدراج فالمتلثم(٧٩).

فضلاًعن تغزل الشاعر أمرؤ القيس بزوجتة أم جندب(٨٠).

وكان الزوج غالباً ما ينادي زوجتة بأحب الالقاب اليها أشعاراً لها بالالفة والمودة ، او انة كان يناديها بأسمها مصغراً ايناساً وتدليلاً ،او قد يناديها بأسم ابنها اعتزازاً بها (٨١).

وكان من سمات الرجولة عند عرب قبل الاسلام ان يحسن الرجل معاملة زوجتة وعشرتها وان الكثير من الزوجات كن حظيات عند ازواجهن ينعمن بدماثة أخلاقهم(٨٢) .

وعلى الرغم من ان حسن معاملة الزوج لزوجتة وطيب عشرته لها لا نستطيع ان نعممها او ان نعتبرها قاعدة ، ال ان هناك الكثير من الازواج كانوا يستمعون الى نصيحة زوجاتهم ومشورتهن والدليل على ذلك ان قصة بهيسة بنت أوس مع زوجها الحارث بن عوف وكيف ان مشورتها له كانت سبباً في الصلح مابين عبس وذبيان ،وذلك ان الحارث بعد ان زفت الية بهيسة فأنها رفضت ان يهم بها وقالت له: ((لقد ذكرت لي من الشرف ما لا أراه فيك)) وحينما سألها كيف ذاك ،قالت له:((أتفرح لنكاح النساء والعرب تتقاتل ،أخرج الى هؤلاء القوم فأصلح بينهم٠٠٠))،وهكذا أصلح الحارث فضلاً عن هرم بن سنان بين القوم المتقاتلين وتحملوا دفع دياتهم وكان الفضل في المشورة بذلك لبهيسة زوجة الحارث(٨٣)٠

وفي أحيان أخرى ربما كانت نصيحة الزوجة تصب في غير مصلحة زوجها بل انها قد تثير القوم ضده الا ان الزوج كان يراعي ظروف زوجته ولا يسيء لها وخير مثال لنا في ذلك قصة هند زوجة أبي سفيان بن حرب ليلة فتح مكة بعد ان اسلم ونادى في القوم بأن يسلموا ولا يقاتلوا محمد ﷺ ، آنذاك ثارت هند وهي لم تسلم بعد فنادت في القوم بأن يقتلوه ، الا أنه وبعد ان فك براثن زوجتة عنة وكانت قد أمسكت برقبتة نادى بقومة بأن لاقيل لهم بجيش المسلمين وأستطاع أقناع زوجتة بذلك(٨٤) ٠

ومن خلال ماسبق نستدل على ما للزوجة من مكانة سامية لدى الزوج عند عرب قبل الاسلام وان الغالبية العظمى منهم كانوا يحسنون الى زوجاتهم ومن كانت معاملتة لزوجتة بهذة الصورة الحسنة فأنه لايأد بناتة بل انه يحسن اليهن

٦.مكانة البنت

على الرغم مما أشتهر به بعض عرب قبل الاسلام من وأد البنات الا ان البنت في كثير من الاحيان كان لها مكانة كبيرة في نفس أبيها والادلة على ذلك كثيرة منها ما قاله عامر ابن الظرب لخاطب ابنته عميرة((أنك اتيتني تشتري مني كبدي ،وارحم ولدي عندي،والحسيب كفء الحسيب،والزوج الصالح أب بعد أب))(٨٥) ،بل ان عامر ابن الظرب كان يستشير ابنتة في كثير من الاحيان حتى انها كانت تقرع له بالعصا حينما كان يسهو في احكامه(٨٦).

وقد بلغ من مكانة البنت عند اهلها ان تصلح بين من تخصم من اهلها، وهذا ما كان من امر الجمانة بنت بنت قيس بن زهير العبسي حينما تخاصم مع حميه الربيع بن زياد العبسي على درع اغتصبها منه الاخير فما كان من جمانة الا ان طلبت الاذن من والدها ان تصلح بينه وبين جدها فأذن لها والدها بذلك فتم الصلح بينهما على يدها(٨٧)

وليس ادل على مكانة البنت عند اهلها من ان يقبلوا اجارتها للرجال فيجيز لها ابوها اجارتها كما حصل في قصة اجارت جماعة بنت عوف الشيباني لمروان بن زنباع العبسي ، وكذلك فعلت فكيهة بنت قتاد مع السليك اللواتي سبق ذكرهن .

٧.مكانة الأخت

كان للاخت عند عرب قبل الاسلام مكانة عزيزة في قلب اخيها ،اذ كان يحبها ويدافع عنها ويشاركها ماله ،وقد اشارت الشاعرة الخنساء الى ذلك في قولها عن أخيها قائلة:((زوجني أبي رجلاًمبذراًفأذهب ماله ،فأتيت الى صخر فقسم ماله شطرين ،فأعطاني خيرهما ،ثم ضيع زوجي ماله مرة أخرى ،فقسم ماله شطرين ،فأعطاني خيرهما ،فلما كانت الثالثة ،قالت امرأته:أما ترضى ان تعطيها النصف حتى تعطيها الخيار :فقال:

والله لا امنحها شرارها وهي حصان قد كفتني عارها

هلكت خرقت خمارها واتخذت من شعرها صدارها))(٨٨)

وعلى هذا الاساس فأن المرأة العربية كانت تعتبر الاخ أعز عليها من زوجها حتى ان الزهراء بنت وائل لم ترض ان ينتقص زوجها من قدر أخيهاكليب حتى انها قالت له في غضب ((لا اعلم في العرب ذا لبدة أشد من كليب))،فغضب زوجها واهتاج ولطمها فتركته وذهب مغضبة الى اخيها(٨٩)

ومن هذا كله نستدل على المكانة الكبيرة للمرأة عند عرب قبل الاسلام سواء كانت ام او زوجة او خت او ابنة .

ومن النساء العربيات المشهورات (سفانة بنت حاتم الطائي) التي كانت من أجود نساء العرب وكانت امرأة ذات فصاحة وبلاغة وحسن وجمال (٩٠) .

ومنهم (سلمى بنت عمرو بن زيد) من بني النجار وهي أم عبد المطلب بن هاشم التي كانت لا تتزوج إلا وتشترط إن تكون العصمة بيديها فأن كرهت من زوجها شيء طلقته(٩١). وغيرهن كثيرات من اللواتي بلغن منزلة كبيرة وكان لهن دور واسع في حياة عرب قبل الإسلام وخلد التاريخ سيرتهن ، وهذا إن دل على شيء وإنما يدل على المكانة الرفيعة التي كانت تتقلدها المرأة قبل الإسلام وان الوأد لم يكن إلا حالة من الحالات الخاصة التي شملت قبيلة معينة من القبائل أو ربما لم يشتمل إلا على اسر معينة ومحددة ومن تلك القبائل التي كانت تتبع تلك المسألة لظرف أو لتجربة خاصة بها ولم تكن مسألة الوأد مسألة عامة لكل قبائل عرب قبل الإسلام.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور،ابي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم،(ت ٧١١هـ) ، لسان العرب،تح،عبد الستار احمد فراج،دار صادر،(بيروت،١٩٥٢م)، ٣٤٢/٣
٢. سورة التكوير،آية٨
٣.محمد بن جرير،(ت:٣١٠هـ)، جامع البيان عن تفسير القرآن،تح:محمد علي الصابوني وصالح احمد رضا،دار التراث العربي،(د.م،٥٢١/٢)
٤.النويري،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ،(ت:٧٣٣هـ) ،نهاية الارب في فنون الادب ،مط:دار الكتب،(القاهرة،د٠ت)،٤٣/٢
٥. الميداني، أبو الفضل احمد بن محمد ،مجمع الأمثال، (القاهرة ،١٣٥٢هـ) ،٦٦/١.
٦. النويري، ، نهاية الإرب ، ١٩٦/٣.
٧. سورة الإسراء،آية٣٧
٨. سورة الإنعام،آية١٥١
٩. ابن كثير،عماد الدين أبو الفداء إسماعيل ،تفسير القران الكريم، (القاهرة ،١٩٣٧م) ،٨٨/٢.
١٠. الحوفي، احمد محمد ،المرأة في الشعر الجاهلي، (القاهرة ،١٩٥٤م) ،ص٢٣٠.

١١. سورة النحل،آية ٥٨-٥٩
١٢. جامع البيان،٤٥٦/١.
١٣. الحوفي ،المرأة في الشعر الجاهلي ،ص٢٣٠.
١٤. سالم، السيد عبد العزيز ،دراسات في تاريخ العرب،(الإسكندرية ،١٩٦٧م) ،٤٤٨/١.
١٥. الجاحظ،أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب، (ت: ٢٥٥هـ) ،البيان والتبين، مطبعة السندوبي ،(القاهرة، ١٩٣٢م) ،١٦٣/١
١٦. الأصفهاني ،أبو فرج، (ت:٣٥٦هـ)، الأغاني، مط: بيروت ،(بيروت ،١٩٥٦م) ،٣٤٨/١٠.
١٧. كحالة ،عمر رضا ،أعلام النساء في عالمي العرب والاسلام ،المطبعة الهاشمية ،(دمشق،١٩٥٩م)،١٩١/٣.
١٨. الحوفي ،المرأة في الشعر الجاهلي ،ص٢٣٦.
١٩. المرجع نفسه ،ص٢٣٦
٢٠. القد: جلد السخلة كانوا قبل الإسلام يشوونه ويأكلونه من الجوع ، (ينظر : الحموي، ياقوت بن عبد الله ،ت(٦٢٢هـ) ،معجم البلدان، تح :صلاح بن سالم المصراتي ، دار الفكر ،(بيروت ،١٩٩٧م) ٣١٣/٤،عيسى،حنان،الحج عند العرب قبل الإسلام،رسالة ماجستير غير منشورة،جامعة تكريت ،(كلية التربية،١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م)،ص١٧١
٢١. العلهز : وهو خليط الوبر بعد أن ييبس ثم يدق ويشوى في النار ،(ينظر : ابن منظور، لسان العرب،٣٨١/٥.)
٢٢. الهبيد : وهو حب الحنظل يعمل عصيدة ويؤكل ،(ينظر : ابن منظور ،لسان العرب ،١٧١/١).
٢٣. ألودك :وهو ودك العظام إذ يجمعون العظام ويكسرونها ويطبخونها ثم يجمعون ألودك الذي يخرج منها ليأتدموا به ،(ينظر : علي ،جواد،المفصل في تاريخ العرب قبل الاسلام،دار العلم للملايين،(بيروت،١٩٧٩م)٨٠/٥ــ٨١)
٢٤. الميداني ، ،مجمع الأمثال، ، ٥٣٥/٢.
٢٥. المصدر نفسه،٥٣٥/٢.
٢٦. الطرق :وهي المياه التي تكون غير صالحة للشرب ،(ينظر :البكري بن أبي عبد الله ،(ت:٤٨٧هـ)،معجم ما استعجم لأسماء البلاد والمواضع ،تح: مصطفى السقا ،د.مط ،(القاهرة ،١٩٤٥م)،١٩٠/٣).
٢٧. الفظ :هو ماء الكرش إذ كانوا قبل الإسلام يعتصرون كروش حيواناتهم ويشربون ما بها من ماء من العطش ،(ينظر : ابن منظور ، لسان العرب ،١٤٢/٤).
٢٨. الرازي،محمد بن أبي بكر عبد القادر ،(ت:٧٢١هـ)،مختار الصحاح، تح : محمود خاطر ،مكتبة لبنان، (بيروت ،١٩٩٤م)،ص٥٧).
٢٩. علي، المفصل،٨١/٥.
٣٠. الميداني ، مجمع الأمثال ،٥٢/٢.
٣١. المصدر نفسه،٥٢/٢.
٣٢. عروة بن الورد بن زيد العبسي ،(ت: ٣٠ق.هـ)، كان يلقب بعروة الصعاليك لجمعه اياهم،(ينظر :الزر كلي ،خير الدين ،الاعلام ،د.مط ،(بيروت ،١٩٦٩،٥/ ١٨).

٣٣. ابن الأثير ،عز الدين أبي الحسن علي بن محمد ،(ت:٦٣٠هـ)، الكامل في التاريخ ،دار الفكر ،(بيروت ، ١٩٧٨م)،٢٨٨/١.

٣٤. النعمان بن منذر:وهو الملقب بابي قابوس بن المنذر وان أمه هي سلمى بنت وايل بن عطية الصايغ من أهل فدك وكان احمر أبرش قصير وكان ملكه ٢٢سنة وقد امتد سلطانه إلى منطقة البحرين ووصلت قوافله التجارية إلى الحجاز ،(ينظر :اليعقوبي ، احمد بن أبي يعقوب،(ت:٢٨٤هـ)، تاريخ اليعقوبي ، دار صادر ،(بيروت ،١٩٨٦م)،٢١٢/١)؛ابن حبيب ،محمد بن حبيب ،(ت :٢٤٥هـ)، المحبر، (جمعية دار المعارف العثمانية،١٩٤٢م)،ص٣٦٠؛كستر ، م.ج ،الحيرة ومكة وصلتهما بالقبائل العربية ،تر: يحيى الجبوري ،دار الحرية ،(بغداد ،١٩٧٩م)،ص٢٠-٢٣.

٣٥. الطبري،تاريخ الطبري،١٩٧/٢ــ٢٠٥

٣٦. الالوسي، محمود شكري ،بلوغ الإرب في معرفة أحوال العرب، شرح : محمد بهجت الأثري ،دار الفكر العربي،(القاهرة ،١٩٢٤م) ،٤٣/٣.

٣٧. النويري ، نهاية الإرب ،١٢٧/٣.

٣٨. سورة النور،اية٢٣

٣٩. الحوفي،المرأة في الشعرالجاهلي ص٣٧٧

٤٠. النويري،نهاية الارب،١٢٧/٣

٤١. الالوسي ، نهاية الإرب ،٤٣/٣.

٤٢. سورة يونس ،آية ٣١.

٤٣. جامع البيان،٣٥٣/١.

٤٤. ابن الأثير، ، الكامل ،٢٨٨/١.

٤٥. سورة الانعام، آية١٣٧.

٤٦. ابن اسحاق،المغازي،ص١٠.

٤٧. ابن كثير ، البداية والنهاية ،تح : احمد بن ملحم واخرون ،دار الكتب العلمية ،(بيروت ،١٩٨٨م) ،٢٤٨/٢.

٤٨. سورة الصافات ، الآيات ١٠٢_١٠٧.

٤٩. الطبري،جامع البيان،٢٥٦/٢.

٥٠. سورة الصافات ،آية ١٠٧

٥١. فنسفك.و.أ.ي،المعجم المفهرس لالفاض الحديث النبوي،بريل،(ليدن،١٩٣٦م)،١٢٠/١٢.

٥٢. المرجع نفسه ،١٢٠/١٢

٥٣. صعصعة بن ناجية بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن تميم :وهو أول من قام من تميم بإنقاذ البنات من الوأد ، ولما ظهر الإسلام كان عنده مئة وأربعة من البنات أخذهن من أبائهن كي لا يوأدن (ينظر : الزركلي ، الإعلام ، ص٢٩٤).

٥٤. علي،المفصل،٩٦/٥ .

٥٥. المرجع نفسه ،٩٦/٥

٥٦. الحوفي ،ص٢٤٠.

٥٧. زيد بن عمروا بن نفيل : هو ابن عم الخليفة عمر بن الخطابﷺ ،كان من الأحناف قبل الإسلام ،أي أنة لم يعبد الأصنام قال عنة النبي محمدﷺ انه يبعث امة وحده،(ينظر:الدنيوي،أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة،(ت:٢٧٦هـ)،الأخبار الطوال، دار الكتب العلمية،(بيروت،١٩٨٧م)،ص٣٥).

٥٨. الحوفي ،ص٢٤٠.

٥٩. كحالة،اعلام النساء،٥٢/١.

٦٠. المصدر نفسه،٥٢/١.

٦١. الميداني،مجمع الامثال٣٤٨/١.

٦٢. البطن:وهي احدى اقسام القبيلة عند العرب،(ينظر،النويري،بلوغ الارب،٢٧٧/٢)،وهذا التقسيم مأخوذ عن المرأة وهو يعترف بمكانة المرأة عند عرب قبل الاسلام بدليل اتخاذكثير من القبائل أسماء نساء كأسماء لها

٦٣. كحالة أعلام النساء١٧٩/١.

٦٤. ابن حبيب،المحبر،ص٤٣٤.

٦٥. كان يطلق على الحروب بين القبائل قبل الإسلام بعضها مع البعض الأخر او بين العرب والفرس بالأيام ،(ينظر:ابن منظور،لسان العرب ١٢٩/١٦).

٦٦. كحالةاعلام النساء،٤٠٨/١-٤٠٩.

٦٧. جاد المولى وآخرون،ايام العرب في الجاهلية،المطبعة العصرية،(بيروت،د.ت)،ص١٤٢-١٦٨.

٦٨. ابن حبيب،المحبر،ص٤٣٤ــ٤٣٥

٦٩. وهو الحلف الذي عقدته قريش مع مع بعض القباءل المجاورة لهاوالذي عرف بحلف الاحابيش،وأطلقت لفظت الاحابيش على كل من بني الحارث بن عبد مناقبن كنانة وبني الهون بن خزيمة وبنو خزاعة من الحيا والمصطلق،وهؤلاء هم الذين تحالفوا مع قريش اذاً فأن لفظة أحابيش قد أطلقت عليهم لتجمعهم ،فالتحبيش هو التجمع ،اذافهي قبائل عربية وليس كما اريد لها ان تكون من السودان او أحباش أفريقيا على رأي المستشرق لامانس ،إنما سموا أحابيش لأنهم تحالفوا مع قريش تحت جبل يقال له حبشي ،وهذا هو الرأي الارجح،(ينظر:ابن هشام ،محمد بن عبد الملك ،(ت:٢١٨هـ)، السيرة النبوية ،تح: همام سعيد ومحمد ابو صعليك،مكتبة المنار،(الاردن ١٩٨٦م)،١٥/٢ ؛الازرقي، ابو الوليد محمد بن عبد الله ين احمد، (ت:٢٥٠ هـ) اخبار مكة وما جاء فيها من الاثار،تح:رشدي الصالح ،مط،ماتيو كوردمو،(مدريد،١٩٣٣م) ،١١٥/١)؛لامانس،هنري،الاحابيش والنظام العسكري زمن الهجرة،مجلة المشرق،(لبنان،١٩٣٦م)،ص١٠ــ٢١

٧٠. اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،٢٤١/١.

٧١. وهو الحلف الذي عقدة بنو عبد مناف (بنو هاشم وبنو عبد شمس وبنو نوفل وبنو المطلب)ومعهم بنو أسد بن عبد العزى وبنو زهرة وبنو تميم وبنو الحارث بن فهر حينما أراد بنو عبد الدار انتزاع ما بأيدي عبد مناف من وظائف ادارية تخص الكعبة المكرمة واطلق على ذلك الحلف بحلف المطيبين لانهم غمسوا ايديهم بجفنة مملوءة طيب ومسحوا استار الكعبة بأيديهم،(ينظر:ابن حبيب،المحبر،ص١٦٦؛المسعودي،ابو الحسن علي بن الحسين بن علي ،(ت:٣٤٦هـ) ،مروج الذهب ومعادن الجوهر،تح:محمد محي الدين عبد الحميد،(مصر،١٩٦٤م)، ٥٩/٢)

٧٢. اليعقوبي،تاريخ اليعقوبي،٢٤٨/١.
٧٣. ابن حبيب ،المحبر،ص٢٩٤؛ابن كثير،البداية والنهاية،٢٩١/٢ــ٢٩٣
٧٤. الطبري، تاريخ الطبري،١٠٤/٢.
٧٥. الطبري،المصدر نفسه،١٠٤/٢؛ابن حبيب، المحبر،٣٥٩؛ابن قتيبة،المعارف،ص٣٨٣
٧٦. ابن حبيب،المصدر نفسه،٣٥٩.
٧٧. الحوفي،المراة في الشعر الجاهلي،ص٦٧ .
٧٨. الاصفهاني،حمزة بن الحسن ، تاريخ سني ملوك الارض والانبياء،مط،دارمكتبة الحياة،(بيروت،د.ت)،ص٨٤ ؛الفاخوري،حنا،ديوان أمرؤ القيس،دار الجيل،(بيروت،١٩٨٩م)،ص١٦ ٠
٧٩. الكاتب،سيف الدين واحمد عصام الكاتب،شرح ديوان زهير بن ابي سلمى ،دار مكتبة الحياة،(بيروت١٩٨٦م)،ص٩٩ ٠
٨٠. الفاخوري،ديوان امرؤ القيس،ص٧٠ ٠
٨١. الحوفي،المراة في الشعر الجاهلي،ص١٦٠-١٦١.
٨٢. المرجع نفسه ،ص١٦٥
٨٣. كحالة،اعلام النساء،١٣٢/١.
٨٤. المرجع نفسه ،٦٤٦/٥
٨٥. الميداني،مجمع الامثال،٢٨٦/١.
٨٦. ابن الاثير،الكامل في التاريخ،٢١٢/١.
٨٧. كحالة،اعلام النساء،١٦٩/١.
٨٨. ابن حبيب،المحبر،ص٤٣٣-٤٣٤.
٨٩. الحوفي،المراة في الشعر الجاهلي،ص٢٥٠.
٩٠. كحالة،اعلام النساء ،١٩٦/٢.
٩١. ابن حبيب، المحبر،ص٣٩٨/٣٩٩.